تداولية الجملة في النحو الوظيفي

الباحثة زينب عبد السلام دعير

أ.م. د محمد عامر محمد

كلية التربية / جامعة ميسان

المقدمة:

الحمد لله من أول الدنيا إلى فنائها ومن الآخرة إلى بقائها وصل اللهم على محمد خير الأنام وعلى آله الطيبين الطاهرين الكرام أهل الذكر وأولي الأمر وبعد:

لقد نالت قضية الجملة في النحو العربي – قديما وحديثا –اهتمام الدارسين لأنَّها أساس اللغة العربية ومحورها، فهي البناء واللبنة الأساسية التي بها يستقيم الكلام, وقد تطور مفهومها من عصر سيبويهِ(ت 180 هـ)إلى العصر الحديث بفضل التراكم المعرفي وتطور العلوم اللغوية, وظهور نظريات لسانية جديدة، أسهمت في تغيير وإضافة الكثير من المفاهيم والعناصر، فظهر النحو الوصفي البنيوي، والنحو التوليدي والتحويلي، والنحو الوظيفي ليُسهم في وضع نظرية نحوية للغة العربية عن طريق التطبيقات والممارسات التركيبية على الجملة النحوية العربية.

وسأتناول في هذه الصفحات مفهوم الجملة في النحو الوظيفي من منظور الدكتور أحمد المتوكل , والحديث عن البنيات الأساسية التي تشتق منها الجملة في النحو الوظيفي.

الجملة في النحو الوظيفي :

إنَّ الحديث عن هذا الاتجاه في اللسانيات العربية الحديثة هو حديث مباشر عن الباحث اللساني (أحمد المتوكل) الذي اقتفى خطوات نظيره الهولندي (سيمون ديك) في النحو الوظيفي من حيث تركيزه على الجانب التداولي دون إهمال الجانب التركيبي والدلالي.

والجملة عند أحمد المتوكل:((هي كلّ عبارة لغوية تتضمن حَملاً (نووياً أو موسعاً) ومكوناً (أو مكونات) خارجياً فالجملة مقولة تعلو الحمل))[i].

وقد استبدل المتوكل بمفهوم الجملة مفهوم الخطاب, و عَرَّفَ الخطاب بقوله: ((يُعَدُّ خطاباً كل ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة))[ii]، والمعنى: أنّ الهدف الأساسي من الخطاب هو تحقيق التواصل سواء أكان عن طريق المنطوق أم عن طريق المكتوب، فالإنسان يتواصل مع غيره عن طريق مجموعة من الجمل المترابطة والتي من خلالها يعبر عن فكرة ما.

ويرى المتوكل أنَّهُ في النحو الوظيفي يُستَعمَلُ مصطلح "الخطاب" بدل مصطلح "النص"، يقول: ((هذا الوضع نفسه نجده في أدبيات النحو الوظيفي ... إلَّا أنَّ الاتجاه الغالب الآن هو اختيار مصطلح "الخطاب" وتفضيله على منافسه، ولعل السبب في هذا التفضيل هو أنَّ مصطلح الخطاب يوحي، أكثر من مصطلح النص بأنَّ المقصود ليس مجرد سلسة لفظية عبارة أو مجموعة من العبارات تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية الصرّف) بل كلّ إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية))[iii], ومعنى هذا, أنَّ نظرية النحو الوظيفي اهتمت بدراسة الخطاب بوصفه كُلَّ إنتاج لغوي ترتبط عناصره اللغوية بعناصره المقامية.

والوظيفة الأساسية للخطاب هي إتاحة التواصل بين مستعملي اللغة ؛لأنَّ مستعملي اللغة الطبيعية كما يرى سيمون ديك: ((لا يتواصلون عن طريق جمل منعزلة بل إنَّهم يكونون من هذه الجمل قطعاً أعقد وأكبر يمكن أنْ نطلق عليها اللفظ العام " الخطاب "))[iv]، والملاحظ أنَّ تعريف المتوكل ((أعم من تعريف سيمون ديك ؛فالأول يوسع مفهوم الخطاب ليشمل كُلَّ إنتاج لغوي كيفما كانت طبيعته(شبه جملة، والجملة والنص)، بينما يقصره الثاني على ما وراء الجملة؛ أي أنَّ الخطاب مشكل من مجموعة من الجمل لا جملة واحدة، ويشترك التعريفان في ربط الخطاب بوظيفته التواصلية، فالمتوكل يميز بين الخطاب وباقي الإنتاجات اللغوية الأخرى استناداً إلى ظروف مقامية أو انعدامها في حين يصرح ديك بأنَّ الخطاب تواصلي بامتياز))[v].

وبحسب أدبيات نظرية النحو الوظيفي التي رسمتها أبحاث "سيمون ديك" وأبحاث(أحمد المتوكل) فإنَّهُ يمكن أنْ نميز على مستوى الجملة، بنيات ثلاث هي:

1. البنية الحملية (Predicative structure)
2. البنية الوظيفية (Functional structure)
3. البنية المكونية (Constiuent structure).

وتبنى هذه البنيات عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد: " الأساس " وقواعد إسناد الوظائف " و"قواعد التعبير " على التوالي[vi].

أولاً: البنية الحملية:

سميت بالبنية الحملية نسبة إلى الحمل ويمثل الحمل في النحو الوظيفي((للعالم موضوع الحديث سواء أكان عالماً بالواقع أم عالماً من العوالم الممكنة ويتألف من محمول وعدد معين من الحدود، يدل المحمول

على واقعة تكون (عملاً، حدثاً، وضعاً, حالة), وأمَّا الحدود فتدل على المشاركين في الواقعة, وهي تنقسم إلى قسمين حدود موضوعات(تدل على الذوات التي تسهم في تعريف الواقعة نفسها) أو حدود لواحق (تدل على الظروف المحيطة بالواقعة كأنْ تدل على الزمان أو مكان أو علة ... الخ))[vii].

ويمكن توضيح البنية العامة للحمل بواسطة الرسم الآتي[viii]:

محمول | موضوع 1.. موضوع ن | لاحق1... لاحق ن

الحمل

بناء البنية الحملية: بناء البنية الحملية مرهون بتطبيق القواعد الأساس ويمثل مجموعتين من القواعد هما:

المعجم: يُعَدَّ المعجم مكوناً أساسياً من مكونات القالب النحوي في نظرية النحو الوظيفي والذي يُطْلِقُ عليه المتوكل(المخزن) الذي يمد المكونات الأخرى بالمادة المفرداتية ويمثل في المعجم للمفردات الأصول في إطار حملي[ix].

والمعجم في النحو الوظيفي ((أحد مكونّي الأساس بالإضافة إلى قواعد التكوين، يضطلع بالتمثيل، في شكل أطر حملية، للمفردات الأصول {م} {ط} أساس يمد المكونات الأخرى بالمادة المفرداتية))[x]، ويتكون المعجم من مفردات أصول ومفردات فروع أو مشتقة. الأولى هي المفردات الفعلية التي تصاغ على أربعة أوزان هي : (فَعَل)، (فَعِل)، (فَعُل)، (فَعلَل)؛ وهي المفردات التي يتعلمها المتكلم قبل استعمالها[xi]، ويرى المتوكل: ((أنَّ القدرة المعجمية للمتكلم- السامع تتكون من صنفين من المعارف – معرفة مجموعة من المفردات التي يتعلّمها تعلّماً قبل استعمالها ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكّنه من تكوين مفردات جديدة لم يسبق له أن سمعها أو استعملها انطلاقاً من المفردات الأصول المتعلمة))[xii], وأساس أيّ خطاب يمكن أنْ يجري بين متكلم ومتلقٍ يقوم في جوهره، في التصور الوظيفيّ، على هذا الحمل، الذي يتكون بدوره من محمول وعدد من الحدود, كلّ حدّ له علاقة دلالية محدودة بهذا المحمول[xiii].

قواعد تكوين المحمولات والحدود:

ويقصد بقواعد تكوين المحمولات والحدود:((المفردات التي يتم تكوينها عن طريق قواعد اشتقاقية انطلاقاً من المفردات الأصول))[xiv]، هذا يعني أنَّها تشتق عن طريق العودة إلى أصل الفعل الثلاثي.

وقد حدد المتوكل الإطار الحملي كما يأتي[xv]:

أ – المحمول (predicat) الدال على خاصية أو علاقة.

ب – مقولات المحمول التركيبية (فعل، اسم، صفة، ظرف).

ت – يرمز للحدود بالمتغيرات ($س^1$, $س^2$, س ن).

ث – الوظائف الدلالية (منفذ, متقبل، مستقبل، مستفيد) التي تحملها محلات الحدود.

ج – قيود الانتقاء(أو قيود التوارد) التي يفرضها المحمول على موضوعاته.

وللتوضيح أكثر نأخذ الإطار المحمولي للفعل (دخل) والصفة (مجتهد).

دخل الجندي ساحة المعركة.

عُمرُ مجتهد.

فالفعل دخل، يأخذ الإطار الحملي الآتي: {دخل ف ($س^1$: حي) منف ($س^2$: مدخول) متق، إذا تشير أحرف الفعل (د .خ .ل) إلى أصلها (فَعَل)، وهو ما أكده الباحث أحمد المتوكل من خلال تبنيه الفرضية القائلة بأنَّ المحمولات الأصلية هي: المحمولات المصوغة على الأوزان الأربعة (فَعَل),(فَعِل), (فَعُل)،(فَعلَل)[xvi].

وتدل الأطر الحملية في النحو الوظيفي على محمول يدل على واقعة (عمل، حدث, حالة، وضع), وعدد من الحدود وهي على صنفين: حدود موضوعات وحدود لواحق, الأول: يدل على ذوات تقوم بأدوار مؤسسة للواقعة الدال عليها والثاني: يدل على ذوات تقوم بدور التخصيص الزماني والمكاني.

إذن تقوم البنية العامة للحمل على محمول، وموضوعات، ولواحق، كما هو الحال في الخطاطة الآتية[xvii] :

محمول ($س^1$)،($س^2$), ...(س ن) ($ص^1$)،($ص^2$)، ...(ص ن)

موضوعات لواحق

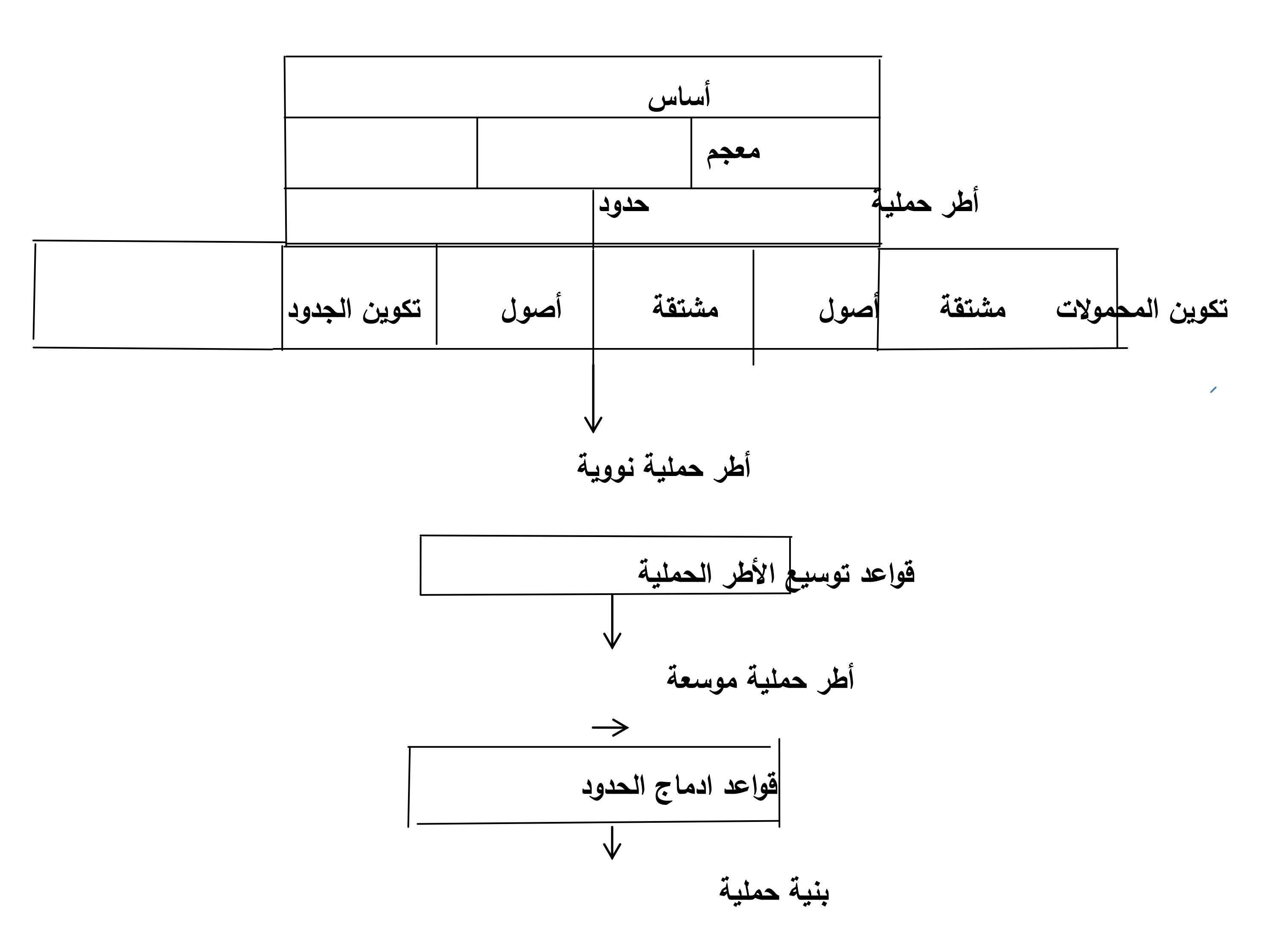
حمل

يتضمن الإطار الحملي، سواء((أكان إطاراً حملياً نووياً أم موسعاً محمولات ومحلات حدود موضوعات ولواحق, و يشكل هذا الإطار دخلاً لقواعد إدماج الحدود التي يتم بواسطتها ملء محلات الحدود بالمفردات الملائمة، كأنْ تنتقي من المعجم المفردات (الجندي, ساحة المعركة)، هذه تُسمى بالبنية الحملية الجزئية، أمَّا

بالنسبة للبنية الحملية التامة فلا يتحقق إلَّا بتطبيق مجموعتين من القواعد هما: قواعد مخصص المحمول، وقواعد تحديد مخصصات الحدود))[xviii].

ويقصد بمخصص المحمولات المقولات الثلاثة: مقولة الصيغة ومقولة الجهة، ومقولة الزمن، ومثل لها في النحو الوظيفي بصيغتين ؛ هما صيغة (التدليل) وصيغة (التذييت)، فتظهر الصيغة الأولى في الجملة البسيطة المستقلة مثل : (تدرس هند الرياضيات)، وتظهر الصيغة الثانية في الجمل المدمجة مثل: (تخاف هند أنْ يرسب خالد)، في حين تحدد مقولات الجهة البنية الداخلية للواقعة الدال عليها المحمول فتكون إمَّا تامَّة أوغير تامَّة، مستقلة أوغير مستقلة، مشروعاً فيها أو مقاربة... أمَّا المقولات الزمنية فترتبط بزمن المتكلم وهذا الزمن في النحو الوظيفي يأتي على ثلاثة أوجه هي الماضي والحاضر والمستقبل، ويميز إضافة إلى هذه المقولات الأساسية مقولات زمانية فرعية كالماضي المطلق,والماضي النسبي[xix].

إذ تقوم البنية الحملية –في النحو الوظيفي – عن طريق تطبيق المعجم و قواعد تكوين المحمولات والحدود ويمكن لنا أنْ نوضح أكثر من خلال المخطط الآتي[xx]



ثانياً: البنية الوظيفية

وفيها تتمثل الخصائص الوظيفية بنقل البنية الحملية تامة التحديد إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد: قواعد إسناد الوظائف وقواعد تحديد مخصص الحمل.

أ – **قواعد إسناد الوظائف:** الوظائف في النحو الوظيفي, كما سبقت الإشارة إلى ذلك،((أنواع ثلاثة: وظائف دلالية (المنفذ, المتقبل، الأداة ...) ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول) ووظائف تداولية (بؤرة،محور ...)، فيما يتعلق بالنوع الأول من الوظائف(الوظائف الدلالية)، يتم التمثيل لها بدءاً في الإطار الحملي ذاته))[xxi]، وتقوم الوظائف الدلالية بتحديد الأدوار التي تقوم بها حدود الحمل وتُصنَّف الوظائف بدورها إذا اعتبرت أهمية الدور المقوم به صنفين:

– وظائف مركزية تسند إلى الحدود الموضوعات مثل (المنفذ، المتقبل، المستقبل)

– وظائف هامشية تسند إلى الحدود اللواحق مثل (الأداة، القوة،....) بمعنى أنَّ الأدوار الدلالية التي تحملها حدود المحمول مهمتها هي التأشير إلى نوع مساهمة الذوات التي تحيل عليها الحدود، فالوظيفة الدلالية "المنفذ" تؤشر للذات التي قامت بتحقيق الواقعة، والوظيفة الدلالية " المتقبل " تؤشر للذات التي تحمل الواقعة[xxii].

ب – **قواعد إسناد الوظائف التركيبية:** الوظيفة التركيبية عند أحمد المتوكل:((وهي وجهة معتمدة في تقديم واقعة معينة فتُنتَقى بعض الحدود لتكوين منظور رئيس أو منظور ثانويً وتظل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة))[xxiii].

ويذكر المتوكل أنَّ الوظائف التركيبية هي:((مفاهيم غير كلية، بخلاف الوظائف الدلالية والتداولية بمعنى أنَّ استخدامها غير وارد في وصف جميع اللغات الطبيعية إذ إنَّ هناك لغات متعددة لا يحتاج في وصف خصائصها الوصف الكافي لاستعمال مفهوم الفاعل أو مفهوم المفعول))[xxiv]، وحتى يتسنى فهم الوجهة، ومعرفة حدود الوجهة وضع (المتوكل) مجموعة من الأمور التي تحدد الوجهة هي:

– يدل المحمول على واقعة تكون إمَّا (عملاً) (Action) أو حدثاً (Process) أو وضعاً (positjon) أو حالة (State).

– تأخذ حدود الحمل وظائف دلالية تختلف باختلاف الدور الذي يلعبه كل حد بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول.

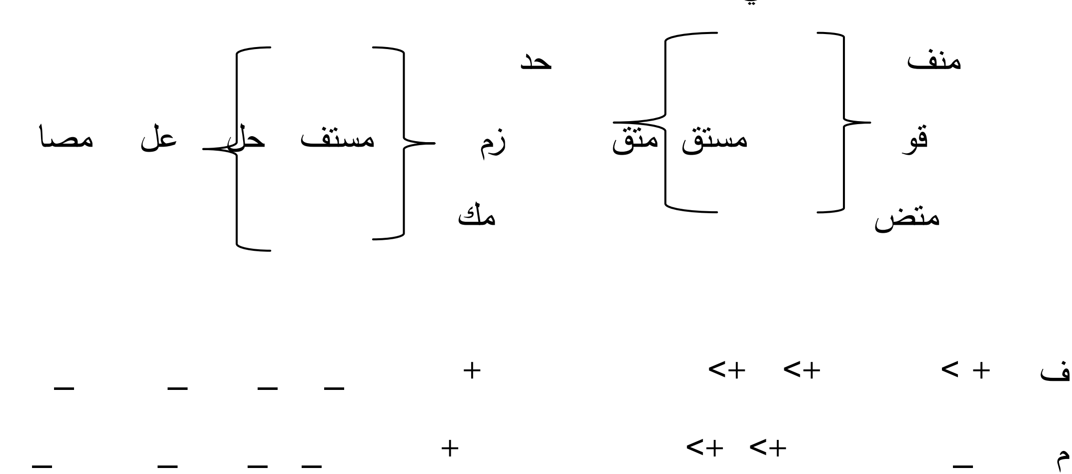
– هناك حدود تدخل في مجال الوجهة وأخرى لا تدخل مجالها، تسمى الأولى الحدود الوجهية أمَّا الأخرى فتسمى الحدود غير وجهية.

– من الحدود الوجهية ما يشكل منظوراً رئيسياً ومنها ما يشكل منظوراً ثانوياً.

تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيس، وتسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي(xxv).

فالوظائف الوجهية وظيفتان هما (الفاعل والمفعول)، الفاعل(Subject) هو الوظيفة ((التي تُسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيس للوجهة التي تقدَّم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليها المحمول))(xxvi), أمَّا المفعول(Object) فهي الوظيفة التي تُسند ((إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدَّم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليها المحمول))(xxvii).

وقد وضع المتوكل سلمية رتب فيها حدود الوجهة التي لها أسبقية التوجيه مراعياً الفرق بين الفاعل والمفعول، وهذه السلمية هي(xxviii):



تفسر هذه السلمية وفق المنظور الآتي:

– أنَّ الوظيفة التركيبية (الفاعل), تُسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ.

– أنَّ الوظيفة التركيبية (المفعول), تُسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المتقبل.

– يرد المفعول به متأخراً عن الفاعل.

– الوظيفة التركيبية المفعول لا تُسند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ(xxix).

قواعد إسناد الوظائف التداولية: ذهب أحمد المتوكل إلى أنّ اسناد الوظائف التداولية يرتبط بالسياق, وبالتحديد بعلاقة التخابر بين طرفا الخطاب في موقف تواصلي معين، ويتضمن المقام التواصلي معارف المتكلم وتعرف هذه المجموعة من المعارف والمعتقدات والافتراضات" بالمعلومات التداولية"(xxx).

والوظائف التداولية تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية وهي تصنف بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل إلى صنفين: وظيفتان داخليتان تنتميان إلى الحمل وهما(المحور والبؤرة) ووظائف تداولية خارجية لا تنتمي إلى الحمل وهي:(المبتدأ، الذيل، المنادى).

1.الوظائف الداخلية: وسيتم الحديث عنها بشكل مفصل في الفصلين الثاني والثالث.

2.الوظائف الخارجية :

2 1 المبتدأ: يُعَدُّ وظيفة تداولية متميزة عن الوظائف التركيبية, وعلى هذا الأساس يعرّفه سيمون ديك بقوله: وهو ((ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً))[xxxi]، واشترط القدماء في المبتدأ أنْ يكون معرفاً بالألف واللام أو الإضافة ...الخ، إلَّا أنَّ معرفة المبتدأ عند المتوكل لا يحددها المعيار التركيبي البنيوي، بل يحددها معيار تداولي سماه (الإحالية)، إذ تُعَدُّ عبارة ما إحالية إذا كان المخاطب قادراً على التعرف على ما تحيل إليه العبارة،أي إذا كانت المعلومة التي تتضمنها العبارة اللغوية قادرة على جعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود،والذي يؤكد تداولية المبتدأ أنَّ إحاليته مرتبطة بالمقام والذي أطلق عليه المتوكل "الوضع التخابري " بين طرفا الخطاب , أي بالقدر من المعرفة المشتركة الذي يتقاسمانه، فالعبارة نفسها تكون كافية إحالياً في وضع تخابري وتكون غير كافية في وضع تخابري آخر[xxxii].

ويُعَدُّ المبتدأ كما ذكرنا وظيفة تداولية خارجية عن نطاق الحمل، فهي لا تشكل حداً من حدوده، ولا لاحقاً من لواحقه، ومن ثم لا تحمل وظيفة تركيبية ولا دلالية ووظيفتها هي فقط وظيفة تداولية خطابية، فضلاً عن أنَّها لا تخضع لمطابقة المحمول، نحو قولك:" الفتاة أخواها مسافران " إلى جانب أنَّها لا تقع في حيز قوة إنجازية خاصة بها مخالفة للقوة الإنجازية التي توجد في الحمل بعدها نحو قولنا:(هند ؟ لقد شربت فنجان قهوة)[xxxiii].

وهناك علاقة تربط بين الوظيفة الداخلية البؤرة بالمبتدأ،حيث تشارك البؤرة المبتدأ في حالة تصدر المكون المبأر، ويرد المكون المبأر في صدر الجملة، وعلى الرغم من وجود هذه العناصر المشتركة بين الوظيفتين إلَّا أنَّ ما يخالف بينهما أكثر مما يؤلف بينهما وأهم تلك الخصائص التي تميز المبتدأ عن البؤرة هي:

- تحدد البؤرة بأنَّها الوظيفة التي تلحق بالمكون الذي يحمل المعلومة الجديدة (New information) أي المعلومة التي لا تدخل ضمن القاسم المشترك بين المتكلم والمخاطب.
- تُعَدُّ البؤرة وظيفة داخلية بخلاف المبتدأ الذي يُعَدُّ وظيفة خارجية.
- يأخذ المكون المبأر حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التركيبية، في حين أنَّ المبتدأ يأخذ حالته الإعرابية بحكم وظيفته التداولية نفسها لا يخضع المكون المبأر من حيث تعريفه وتنكيره لشرط الإحالية[xxxiv].

2-2 الذيل : ويعد وظيفة تداولية خارجية يورد المتوكل تعريف سيمون ديك فيذكر أنَّه المكون الذي يحمل ((المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها))[xxxv]، وتقوم وظيفة الذيل بثلاثة أغراض مستمدة من عمليات إنتاج الخطاب المختلفة وهي:

أ - **ذيل التوضيح** : يرد في طبقة مقامية يقوم المتكلم فيها بإعطاء معلومة (م^1) ثم يلاحظ أنَّها ليست كافية الوضوح فيضيف المعلومة (م^2) لإزالة الإبهام نحو: أخوه مسافر, زيد، قابلت اخاه، عمرو إذا يتضح أن العنصر (زيد) في الجملة الأولى قد أضيف لإزالة الإبهام في الضمير(الهاء).

ب - **ذيل التعديل:** يرد في طبقة مقامية يقوم المتكلم بإعطاء معلومة(م^1)، ثم يلاحظ أنَّها ليست بالضبط المعلومة المقصود اعطاؤها، فيضيف المعلومة (م^2) التي تعدلها نحو قولك :(قرأت الكتاب، نصفه) إذا أضيفت (نصفه) لتعديل المعلومة.

ت - **ذيل التصحيح:** يرد في طبقة مقامية تتضح بإعطاء المتكلم للمعلومة (م^1)، ثم ينتبه إلى أنَّها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م^2) بغية تصحيحها وتظهر في البنى الإضرابية نحو قولك:(قابلت اليوم زيداً، بل خالداً)، إذا أضيفت المعلومة خالداً لتصحيح المعلومة التي تحملها كلمة زيد[xxxvi].

فوظيفة الذيل هي وظيفة خارجية تداولية، بمعنى أنَّها لا تشكل موضوعاً من موضوعات الحمل، ولا تشغل حداً من حدوده ، ويرى سيمون ديك: ((أنَّ المكون الذيل على الرغم من كونه مكوناً خارجياً، يظل مرتبطاً بالحمل أكثر من المكونين الآخرين (المبتدأ والمنادى))[xxxvii]، منها التطابق الإعرابي بين الذيل والعنصر الحملي الذي يعدله أو يصححه، ودفع هذا التوافق الإعرابي (المتوكل) إلى السؤال عن مدى التوافق بين القول بخارجية الذيل وتوافقه في الإعراب مع أحد مكونات الحمل، وللإجابة عن هذه الأسئلة عقد المتوكل موازنة بين موافقة النعت والتوكيد لمتبوعها، فذكر في هذا الصدد معالجة لا تبتعد كثيراً عن معالجة القدماء، بل يمكن القول إنَّها عين ما ذهب إليه القدماء، فأشار إلى أنَّ النعت والتوكيد مركبات اسمية، يُعَدُّ المنعوت أو المؤكد رأساً، ويأخذ كل منها الحالة الإعرابية التي يأخذها الرأس عن طريق التبعية، وهذا الأمر لا يصدق على المكون الذيل، فالذيل، بحكم خارجيته، لا يشكل مركباً اسمياً واحداً مع المكون المقصود تعديله أو تصحيحه، ولذلك اقترح المتوكل تعليل الاتفاق الإعرابي بما سَمَّاه (مبدأ الإرث) بمعنى أنَّ الذيل لا يرث عن المكون الحملي المرتبط به التطابق الإعرابي وحده، بل يرث كذلك وظيفته الدلالية والتركيبية[xxxviii].

نلحظ أنَّ هذا الاقتراح الذي قَدَّمَهُ المتوكل هنا يوافق تحليل النحاة القدماء من حيث الفكرة ... حيث ميزوا البدل عن باقي التوابع (النعت، التوكيد, عطف البيان، عطف النسق) باعتباره جزءاً (ليس من جملة المبدل

عنه) ومعمولاً للعامل نفسه في المبدل منه لكن (على نية تكرار هذا العامل[xxxix]، فالنحاة يعدون أصل الجملة (1) هي الجملة (2):- ساءني زيدٌ سلوكُه

- ساءني زيدٌ ساءني سلوكه

غير أنَّ المتوكل يخالف النحاة من جهة طبيعة التحليل، فهو لا يقدر عاملاً مكرراً محذوفاً لتفسير إعراب البدل، لأنَّ النحو الوظيفي هو نحو غير تحويلي ؛ لذلك لا يقبل تقدير عنصر لا وجود له في سطح الجملة، وبذلك يكون المتوكل قد وافق النحاة من جهة التحليل لكنه خالفهم من جهة التفسير [xl].

2 -3 المنادى: يشكل المنادى الوظيفة التداولية الخامسة، وقد اقترحها المتوكل لوصف البنى الندائية الواردة في اللغة العربية، وعلل هذه الإضافة بكون المنادى: ((لم يأخذ قسطه في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى، فإننا نكاد لا نعثر على دراسة مخصصة لوصف خصائص هذا المكون في إطار النظريات اللغوية الصورية، ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية))[xli].

ويُعَرّفُ المتوكل المنادى بأنَّهُ ((وظيفة تُسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين))[xlii]، ونظراً لقلة الدراسات الحديثة التي عالجت هذه الوظيفة انطلق المتوكل في دراسته خصائص المنادى مما ورد في كتب النحاة العرب، مع اعتماده على مبادئ النحو الوظيفي إطاراً نظرياً للتحليل.

يفرق المتوكل – ابتداء- بين النداء كفعل لغوي شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى، كالاستفهام، والأمر، النهي و(المنادى) بوصفه علاقة تُسند إلى أحد مكونات الجملة وعلى الرغم من أنَّ النداء والمنادى متلازمان لكنهما مع ذلك مقولتان مختلفتان، وتُسند وظيفة المنادى إلى الشخص المدعو بهدف استدعاء انتباهه[xliii].

ثالثاً: البنية المكونية

ويقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية – التركيبية ويتم بناء هذه البنية عن طريق نسق من قواعد التعبير وهي:

3-1 قواعد صياغة الحدود: تصاغ الحدود حسب المعلومات التي توفرها مخصصات الحدود المختلفة، ويتحقق الحد(سواء كان موضوعاً أم لاحقاً) على مستوى البنية المكونية على شكل مركب يشمل ثلاثة عناصر أساسية: " رأساً" و" فضلة" و " مخصصاً". وتضم مقولة المخصص أداتي التعريف والتنكير وأسماء الإشارة والأسوار[*] (Quantifiers) والعدد (مفرد / جمع)[xliv]، ولكي ينتقل الحد إلى المركب ((تتكفل مجموعة قواعد صياغة الحد بنقل البنية الحملية إلى بنية صرفية – تركيبية أو بعبارة أخرى، إلى مركب)) وهو ما يوضحه الرسم التالي[xlv]:

1. محمول (حد 1) (حد2) (حد ن)

2. محمول (مركب 1) (مركب 2) (مركب ن)

ويرى المتوكل أنَّ صياغة الحد تمر بمجموعة مراحل، هي[xlvi]:

- انتقاء أحد المقيّدات التي تشكّل الحدّ ليكون رأساً للمركّب، وإعطاء غيره وضع الفضلات.
- إدماج مخصصات الحدّ (أداة التعريف أو التنكير)، والسور، واسم الإشارة،...
- ترتيب عناصر المركّب (ترتيب الرأس بالنسبة للمخصصّات والفضلات).
- إسناد الحالات الإعرابية إلى المركّب برمته، وإلى عناصره الداخلية.

3-2 قواعد الموقعة: تكتسب عناصر اللغة قيمتها حين تدخل في التركيب، ولذلك فإنَّهُ إذا ما نظر إلى هذه العناصر معزولة فإنَّ النظرة تكون محدودة وقاصرة ومعلوم أنَّ من يستعمل اللغة يؤلف بين وحدات لغوية صغرى بهدف بناء مكونات أكبر فمركبات فجمل،إلى غير ذلك.

وعملية تأليف الكلام تختلف من لغة إلى أخرى، بل تختلف في اللغة الواحدة، وهذا الاختلاف في رتبة الكلام ليس اعتباطياً،بل هناك قيود تفرض على رتب المكونات الكبرى داخل الجمل (من فعل وفاعل ومفعول ...)، أو رتب مكونات أصغر داخل المركبات الاسمية أو الحرفية أو الفعلية، ومن أهداف النظرية اللسانية أنْ تبحث في مجموعة المبادئ التي تفيد الرتب داخل اللغات[xlvii].

ونظرية النحو الوظيفي تسعى إلى وضع قواعد موقعة تحكم ترتيب العناصر في لغة معينة كما تسعى إلى وضع مبادئ كلية تخضع لها مختلف هذه القواعد في مختلف اللغات((ويتم تحديد مواقع العناصر في النحو بحسب الوظائف بوضع بنية رتبية تعكس ترتيب المكونات في جمل اللغات الطبيعية،هذه البنية هي كالتالي:

م^{2}, م^{1} (ف) فا (ف) مف (ف) م^{3}

حيث يختص الموقع (م^{1}) للأدوات الصدور أو للمكونين المحور والبؤرة في حين تختص المواقع الثلاثة (ف)(فا) (مف) للفعل والفاعل والمفعول به على التوالي، أمَّا الموقعان (م^{2}, م^{3}) بأنَّهما يخصصان للمكونين الخارجين عن الحمل المكون المبتدأ والمكون الذيل))[xlviii].

ويرى المتوكل أنَّ هذه البنية بنية عامة، فاذا أريد اسقاطها على لغة معينة يجب أنْ تتكيف طبقاً لمعطيات تلك اللغة وخصائصها ، ولذلك يورد بنية أخرى يرى أنَّها البنية الموقعية التي تترتب بمقتضاها مكونات الجملة الفعلية في اللغة العربية، هذه البنية هي: م^{4},م^{2}, م^{1}, م0, ف (م آ) فا مف ص، م^{3}

حيث يمثل ب(م^{4}, م^{2}, م^{3}) للمكونات: المنادى والمبتدأ و الذيل على التوالي

ويمثل ب (م^{1}) للأدوات الصدور (مؤشرات القوة الإنجازية، والمعلقات الدامجة.

ويخصص الموقع (م^{0}) للمكون اسم الاستفهام أو المكون المحور أو المكون بؤرة المقابلة.

أمَّا الموقع (م آ) مخصص للمكون المحور، أمَّا (ف،فا، مف) فتعكس المكونات الفعل والفاعل والمفعول على التوالي.

امَّا الموقع (ص) مخصص للمكونات التي لا وظيفة تركيبية لها ولا وظيفة تداولية[xlix]، كما وَظَّفَتَ بنية موقعية لعناصر الجملة الاسمية والرابطية، مثلما يلي[l]:

البنية الموقعية للجملة الاسمية:

م^4، م^2, م^1, م0, فا (م ص، م س، م ح، م ظ) مف ،(ص)، م^3

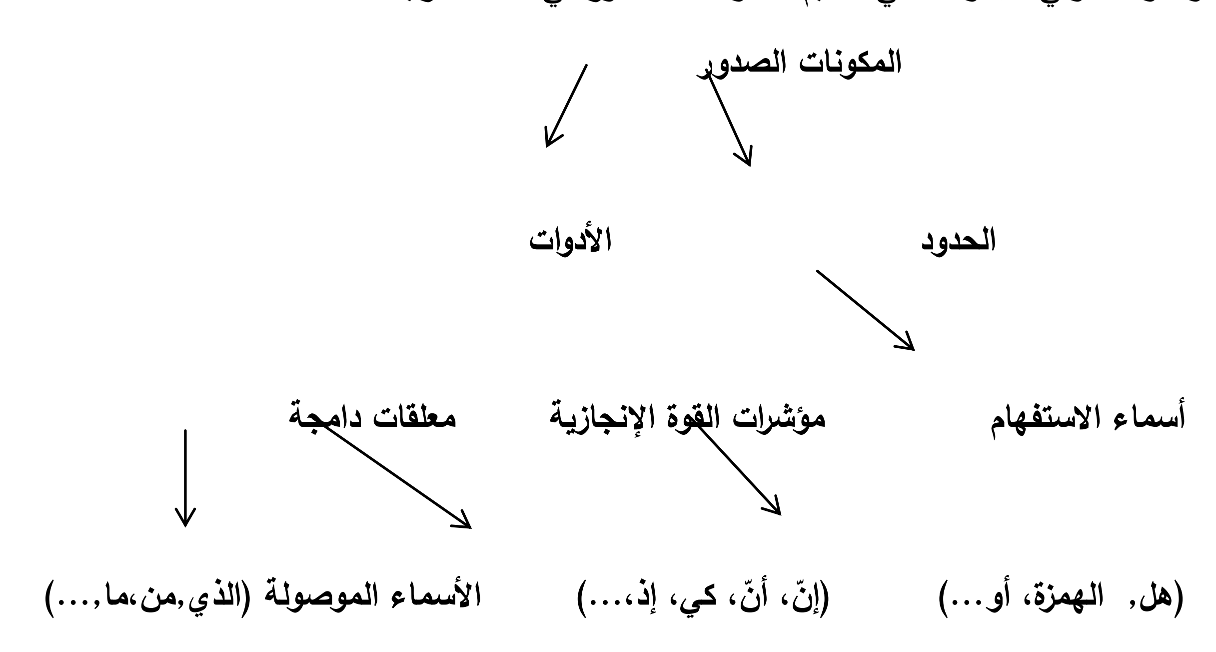
البنية الموقعية للجملة الرابطية:

م^4, م^2, م^1, م0, ط، فا (م ص، م س، م ح، م ظ) مف، ص، م^3

وتمتاز هاتان البنيتان بتقدم فاعلهما (فا) على المحمول الذي قد يكون مركباً اسمياً أو وصفياً أو حرفياً أو ظرفياً ، وتختلف بنية الجملة الاسمية عن البنية الرابطية بزيادة رابط (كان وأخواتها أو كاد وأخواتها).

3-3 . قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية: يتصدر الحمل ثلاثة أنواع من المكونات هي:

- حدود: مثل الأسماء بصفة عامة (أسماء الاستفهام...) التي تدمج بوصفها حدوداً، فهي كبقية الحدود.
- مؤشرات للقوة الإنجازية: مثل حرفي الاستفهام (أ، هل،)، وحروف الترجي، والتمني، والإخبار...
- معلقات دوامج: وهي الأدوات التي تستخدم للربط بين جملتين مثل: أنَّ، والضمائر، والأسماء الموصولة[li].وفي الجدول الآتي تقسيم للمكونات الصدور في اللغة العربية:



وبعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية تصبح البنية متضمنة لجميع مكوناتها، إلَّا أنَّ هذه المكونات تظل غير مرتبة، الأمر الذي يقتضي إجراء مجموعة أخرى من قواعد التعبير التي تعرف بـ(قواعد الموقعة)[lii].

3-4: قواعد صياغة المحمول:لقواعد صياغة المحمول دور في نقل المحمول من صورته المجردة إلى صياغة صرفية تامة وذلك بإجراء مجموعة من القواعد.

إنَّ الصرف في النحو الوظيفي صرفان؛ صرف اشتقاق، وصرف تصريفي؛ يتم الصرف الأول في مستوى الأساس حيث يتم اشتقاق محمولات (أوزان) فرعية من محمولات (أوزان) أصول.

هذه القواعد الصرفية السابقة لا تحدد الصياغة التامة للمحمول إلَّا بواسطة النوع الثاني من قواعد الصرف حيث تتكفل هذه الأخيرة انطلاقا من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية حول مخصص المحمول الصيغي الزمني بإعطاء الصيغة الصرفية التامة صيغة (الماضي)، أو صيغة (المضارع) مجردتين كما في الجملتين الآتيتين: باع التاجر سيارته[liii].

3-5: قواعد إسناد النبر والتنغيم: ويتم استكمال البنية المكونية في النحو الوظيفي بإسناد النبر والتنغيم إلى مكونات الجملة ويرى المتوكل أنّ هذا القطاع لم يحظ بما حظيت به القطاعات الأخرى من الدرس والتوضيح والصورنه.

يسند النبر المركزي إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية (البؤرة) سواء أكان حاملا لبؤرة الجديد، أم لبؤرة المقابلة... وبإجراء قاعدتي النبر والتنغيم نحصل على بنية مكونية تامة التحديد يمكن أنْ تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تنقلها إلى جملة محققة بالفعل الكلامي[liv].

الهوامش

[i] الجملة المركبة في اللغة العربية : أحمد المتوكل : 27

[ii] الخطاب وخصائص اللغة العربية :24

[iii] بنية الخطاب من الجملة إلى النص: احمد المتوكل: 15

[iv] المصدر نفسه:17

[v] من لسانيات الجملة إلى لسانيات الخطاب أعمال أحمد المتوكل: راضية بن عربية : 90

[vi] الوظائف التداولية في اللغة العربية : 11

[vii] الوظيفة والبنية : أحمد المتوكل : 31

[viii] المصدر نفسه : 32

[ix] ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية والتمثيل الدلالي التداولي: أحمد المتوكل :63

[x] نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم) : محمد الحسين مليطان : 138

[xi] ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: 11

[xii] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :140 –141.

[xiii] ينظر : النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة : الزايدي بودرامه: 128

[xiv] دراسات في نحو اللغة الوظيفي : 11

[xv] دراسات في نحو اللغة الوظيفي :11, ومن البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية :16

[xvi] ينظر : دراسات في نحو اللغة الوظيفي : 12.

[xvii] ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري : 144.

[xviii] اللسانيات الوظيفة مدخل نظري: 145.

[xix] ينظر : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري:146.

[xx] دراسات في نحو اللغة الوظيفي :14.

[xxi] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 148

[xxii] ينظر: الجملة المركبة في اللغة العربية :21

[xxiii] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 150

[xxiv] المصدر نفسه: 149

[xxv] ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية : 17– 18

[xxvi] المصدر نفسه : 19

[xxvii] المصدر نفسه :20

[xxviii] ينظر: المصدر نفسه : 24-23,و دراسات في نحو اللغة العربية :42

[xxix] ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية : 42

[xxx] ينظر : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :151

[xxxi] الوظائف التداولية في اللغة العربية :115.

[xxxii] ينظر : المصدر نفسه :119

[xxxiii] ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية : 123-124

[xxxiv] ينظر: المصدر نفسه: 138- 141

[xxxv] المصدر نفسه : 147

[xxxvi] ينظر :الوظائف التداولية في اللغة العربية : 147

[xxxvii] المصدر نفسه : 149

[xxxviii] ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية: 150- 151

[xxxix] ينظر : المصدر نفسه :152

[xl] ينظر : المصدر نفسه : 152

[xli] الوظائف التداولية في اللغة العربية :160

[xlii] المصدر نفسه : 161

[xliii] ينظر: المصدر نفسه: 162- 163

(*) ونقصد بالمكونات المسورة المكونات التي يكون مخصصها أحد "الأسوار" والأسوار في اللغة العربية هي:(كل، جميع، بعض...)

[xliv] ينظر :الوظائف التداولية في اللغة العربية : 20

[xlv] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 161

[xlvi] الوظيفة والبنية :52

[xlvii] ينظر : اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية : عبد القادر الفاسي الفهري :103

[xlviii] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري : 17

[xlix] ينظر: المصدر نفسه: 176

[l] الوظائف التداولية في اللغة العربية : 21

[li] ينظر : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 169

(iii) المصدر نفسه : 170

(iiii) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري : 167

(liv) ينظر: المصدر نفسه : 180

<u>المصادر والمراجع:</u>

1. *الجملة المركبة في اللغة العربية: أحمد المتوكل، ط1, مطابع عكاظ، الرباط، المغرب، 1988.*
2. *الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: أحمد المتوكل، ط1, دار الامان، الرباط ، 2010*
3. *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص: أحمد المتوكل، ط1, دار الأمان، الرباط، 2001*
4. من لسانيات الجملة إلى لسانيات الخطاب أعمال أحمد المتوكل أنموذجاً: راضية بن عربية، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، الجزائر، العدد 71، 2010
5. *الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ط1, دار الثقافة للنشر,1985.*
6. *الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ط1, دار الأمان، الرباط، المغرب.*
7. *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية والتمثيل الدلالي التداولي، أحمد المتوكل، ط1, دار الأمان، الرباط، المغرب، 1995*
8. *نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم)، محمد الحسين مليطان، ط1, دار الامان، 2014.*
9. النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، الزايدي بودرامه، جامعة الحاج خضر، باتنه، 2014.
10. *دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: أحمد المتوكل، ط1, دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، 1986.*

11. *من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية: أحمد المتوكل، ط1, دار الثقافة، الدار البيضاء ،1987*

12. *اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: أحمد المتوكل, ط1, دار الكتاب الجديد المتحدة،1989.*

13. *اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية: عبد القادر الفاسي الفهري، ط1, دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ، 1985*